

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه... ))

## دراسة حديثة تحليلية

أعدّه: سعد بن ضيدان السبيعي

@ssaadsubaei

1437هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده  
ورسوله، وخيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فهذا شرح لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى  
قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه.....الحديث" شرحا حديثيا تحليليا.

خطة البحث: وفيها مبحثان، وستة مطالب، والخاتمة، والمراجع، والفهارس.

المبحث الأول: شرح الحديث رواية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث.

المطلب الثاني: دراسة الإسناد.

المطلب الثالث: اللطائف الإسنادية.

المبحث الثاني: شرح الحديث دراية، وفي مطالب:

المطلب الأول: غريب الحديث.

المطلب الثاني: الشرح الإجمالي.

المطلب الثالث: المسائل والأحكام المأخوذة من الحديث .

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

## نص الحديث:

قال النسائي في سننه (٦/٤٠/٣١٧١): أخبرنا محمد بن سلمة،  
والحرث بن مسكين، قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم قال:  
حدثني مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن  
مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قُباء يدخل على أم  
حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام بنت ملحان تحت عبادة  
ابن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته وجلست تفلي  
رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت فقلت: ما  
يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في  
سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر، ملوك على الأسرة، أو مثل الملوك  
على الأسرة-شك إسحاق- فقلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني  
منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ ثم نام-وقال الحارث- فنام ثم استيقظ  
فضحك، فقلت له: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي  
عرضوا علي غزاة في سبيل الله ملوك على الأسرة، أو مثل الملوك  
على الأسرة، كما قال في الأول، فقلت يا رسول الله: ادع الله أن  
يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت البحر في زمان معاوية  
فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت ."

المبحث الأول: شرح الحديث رواية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث.

الحديث أخرجه النسائي في "الجهاد"، باب "فضل الجهاد في البحر" (٣١٧١/٤٠/٦) من طريق: ابن القاسم.

والبخاري في "الجهاد"، باب "الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء" (٢٦٣٦/١٠٢٧/٣) من طريق: عبد الله بن يوسف.

والبخاري في "الجهاد"، باب "من زار قوما فقال عندهم" (٥٩٢٦/٢٣١٦/٥) من طريق: إسماعيل.

ومسلم في "الجهاد والسير" (١٩١٢/١٥١٨/٣) من طريق: يحيى بن يحيى.

والترمذي في "الجهاد"، باب "مَا جَاءَ فِي غَزْوِ الْبَحْرِ" (١٦٤٥/٢٣٠/٣) من طريق: معن.

خمسهم (ابن القاسم، وعبد الله، وإسماعيل، ويحيى، ومعن) عن مالك، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، مرفوعا بمثله.

## المطلب الثاني: دراسة الإسناد:

\*محمد بن سلمة: هو محمد بن سلمة بن عبد الله بن أبي فاطمة المرادي الجَمَلِي مولاهم أبو الحارث المصري الفقيه.

روى عن: ابن وهب، وابن القاسم، وغيرهما.

روى عنه: مسلم، والنسائي، وغيرهما.

قال أبو سعيد بن يونس: كان ثبتا في الحديث.

وقال النسائي: كان ثقة ثقة.

قال ابن حجر: ثقة ثبت، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، روى له: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه<sup>١</sup>.

\*الحارث بن مسكين: هو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى بني أمية أبو عمرو المصري قاضيها.

روى عن: ابن القاسم، وابن وهب، وغيرهما.

وعنه: أبو داود، والنسائي، وغيرهما.

قال النسائي، والحاكم: ثقة مأمون.

وقال الخطيب: كان فقيها على مذهب مالك وكان ثقة في الحديث ثبتا.

قال عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان: سألت أحمد بن حنبل عن الحارث بن مسكين قاضي مصر فقال: فيه قول جميل وقال: ما بلغني عنه إلا خير.

وقال إبراهيم بن الجنيد عن بن معين: لا بأس به.

قال الذهبي: ثقة حجة.

---

<sup>١</sup> تهذيب التهذيب (٩ / ١٧١)، الكاشف (١ / ٣٠٥)، تقريب التهذيب (ص: ٤٨١)

قال ابن حجر: ثقة فقيه، مات سنة خمسين ومائتين، روى له: أبو داود، والنسائي<sup>١</sup>.

\***ابن القاسم**: هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العُتَقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف أبو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك.

روى عن: مالك، وبكر بن مضر، وغيرهما.

وعنه: الحارث بن مسكين، و ابنه موسى، وغيرهما.

قال أبو زرعة، والنسائي، والحاكم، والخطيب: ثقة، زاد النسائي: مأمون أحد الفقهاء.

وقال الخليلي: زاهد متفق عليه أول من حمل الموطأ إلى مصر وهو إمام.

قال ابن حجر: ثقة، مات سنة إحدى وتسعين ومائة، روى له: البخاري، والنسائي<sup>٢</sup>.

\***مالك**: هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه.

روى عن: إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، ونافع، وغيرهما.

وعنه: ابن القاسم، ومعن، وغيرهما.

إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، مات سنة تسع وسبعين ومائة، روى له: الجماعة<sup>٣</sup>.

\***إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة**: هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري، وربما ينسب إلى جده المدني أبو يحيى.

<sup>١</sup> تهذيب التهذيب (٢/ ١٣٦)، تقريب التهذيب (ص: ١٤٨)

<sup>٢</sup> تهذيب التهذيب (٦/ ٢٢٧)، تقريب التهذيب (ص: ٣٤٨)

<sup>٣</sup> تقريب التهذيب (ص: ٥١٦)

روى عن: أبيه، وأنس، وغيرهما.

وعنه: مالك، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهما.

قال ابن معين: ثقة حجة.

وقال أبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي: ثقة.

قال ابن حجر: ثقة حجة، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل بعدها، روى له:  
الجماعة<sup>١</sup>.

### الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح، وهو مخرج في الصحيحين.

---

<sup>١</sup> تهذيب التهذيب (١/ ٢١٠)، تقريب التهذيب (ص: ١٠١)

### المطلب الثالث: اللطائف الإسنادية.

١/ في الإسناد اصطلاح خاص استخدمه النسائي، مع الحارث بن المسكين وهو قوله "قراءة عليه وأنا أسمع" قال الزركشي: " مثل هذه الحكاية ما روي عن النسائي أنه فيما رواه عن الحارث بن مسكين يقول قراءة عليه وأنا أسمع ولا يقول " أخبرنا " ولا " حدثنا " فإن الحارث كان يتولى قضاء مصر وبينه وبين النسائي خشونة لم يمكنه حضور مجلسه فكان يتستر في موضع ويسمع حيث لا يراه أحد فلذلك تورع وتحرى " <sup>١</sup>.

٢/ في الإسناد صحابيان أنس، وخالته <sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/ ٤٧٨)

<sup>٢</sup> فتح الباري (٦/ ١٨)

المبحث الثاني: شرح الحديث دراية، وفي مطالب:

المطلب الأول: غريب الحديث.

ثبج البحر: وسطه ومُعْظَمُه<sup>١</sup>.

تفلي: هو مِنْ فُلِّي الشَّعْرُ وَأَخَذِ القَمْلَ منه<sup>٢</sup>.

المطلب الثاني: الشرح الإجمالي.

في هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يزور أصحابه ويتفقد رعيته وكان يذهب إلى قباء ويزور أم حرام بنت ملحان، ويقيل عندها، وكانت من محارمه باتفاق العلماء، فلما نام رأى رؤيا-ورؤيا الأنبياء وحي- بأن أناس من أمته يغزون في البحر، ودعا لأم حرام في المرة الثانية أن تكون مع هؤلاء الغزاة، فكان هذا في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وماتت أم حرام في تلك الغزوة، وفي هذا علام من أعلام النبوة، وبيان لفضل ذلك الجيش، وفضل الغزو في سبيل الله.

---

<sup>١</sup> النهاية في غريب الأثر (١/ ٥٨٠)

<sup>٢</sup> المصدر السابق (٣/ ٩٢٦)

### المطلب الثالث: المسائل والأحكام المأخوذة من الحديث.

١/ استشكل بعضهم دخول رسول الله ﷺ على أم حرام، وكونها تفلي رأسه والجواب عن هذا: اتفق العلماء على أنها كانت محرما له ﷺ، ونقل الاتفاق ابن عبد البر والنووي، واختلفوا في كيفية ذلك، فقال ابن عبد البر وغيره: كانت إحدى حالاته من الرضاعة<sup>١</sup> وقال آخرون بل كانت خالة لأبيه أو لجدته لأن عبد المطلب كانت أمه من بنى النجار<sup>٢</sup>، وذكر ابن العربي عن بعض العلماء أن هذا مخصوص بسيدنا رسول الله ﷺ<sup>٣</sup>.

٢/ فيه جواز فلي الرأس وقتل القمل وغيره من المؤذيات وهو مستحب عند جماعة من العلماء.

٣/ وفيه جواز ملامسة المحرم في الرأس وغيره مما ليس بعورة.

٤/ وفيه جواز الخلوة بالمحرم والنوم عندها، قال النووي: "وهذا كله مجمع عليه"<sup>٤</sup>

٥/ وفيه جواز أكل الضيف عند المرأة المزوجة مما قدمته له، إلا أن يعلم أنه من مال الزوج ويعلم أنه يكره أكله من طعامه<sup>٥</sup>.

٦/ وفيه أن رؤيا النهار مثل رؤيا الليل، وكذا رؤيا النساء والرجال<sup>٥</sup>.

٧/ الضحك منه ﷺ فرحا وسرورا بكون أمته تبقى بعده متظاهرة بأمر الإسلام قائمة بالجهاد حتى في البحر.

<sup>١</sup> التمهيد (١/ ٢٢٦)، شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٧)

<sup>٢</sup> عمدة القاري (٢١/ ١٧٣)

<sup>٣</sup> شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٩)

<sup>٤</sup> لتمهيد (١/ ٢٢٦)، شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٧)

<sup>٥</sup> فتح الباري (١٢/ ٣٩٢)

٨/ وصفه ﷺ لهم بـ ( كالمملوك على الأسرة ) قيل هو صفة لهم في الآخرة إذا دخلوا الجنة، والأصح أنه صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب الملوكة لسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم.

٩/ وفيه أن الجهاد تحت راية كل إمام جائز ماض إلى يوم القيامة، لأنه ﷺ قد رأى الآخرين ملوكا على الأسرة كما رأى الأولين، ولا نهاية للآخرين إلى يوم قيام الساعة<sup>١</sup>.

١٠/ قيل: ليس في الحديث تمني الشهادة، وإنما فيه تمني الغزو، ويجاب بأن الشهادة هي الثمرة العظمى المطلوبة في الغزو<sup>٢</sup>.

١١/ وفيه معجزات للنبي ﷺ منها اخباره ببقاء أمته بعده، وأنه تكون لهم شوكة وقوة وعدد وأنهم يغزون وأنهم يركبون البحر، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان، وأنها تكون معهم وقد وجد بحمد الله تعالى كل ذلك، فأول غزوة كانت إلى الروم في البحر مع معاوية زمن عثمان بن عفان سنة ثمان وعشرين، وكان عمر رضي الله تعالى عنه قد منع المسلمين من الغزو في البحر شفقة عليهم واستأذنه معاوية في ذلك فلم يأذن له فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه استأذنه فأذن له وقال: لا تكره أحدا، من غزاه طائعا فاحمله، فسار في جماعة من الصحابة منهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام بنت ملحان وشداد بن أوس وأبو الدرداء في آخرين وهو أول من غزا الجزائر في البحر وصالحه أهل قبرس على مال والأصح أنها فتحت عنوة ولما أرادوا الخروج منها قدمت لأم حرام بغلة لتركبها فسقطت عنها فماتت هنالك فقبرها هنالك يعظمونه ويستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة<sup>٣</sup>.

١٢/ وفيه نوم القائلة لأنه يعين البدن للقيام.

<sup>١</sup> التمهيد (١/ ٢٣٤)

<sup>٢</sup> فتح الباري - تعليق ابن باز (٦/ ١١)

<sup>٣</sup> عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ١٧٤)

١٣ / وفيه فضيلة لتلك الجيوش وأنهم غزاة في سبيل الله، منقبة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وذلك لأن أول جيش غزى في البحر كان بإمرة معاوية، قال المهلب: في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر<sup>١</sup>.

١٤ / وفي هذا الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء، وكذا قاله الجمهور وكره مالك ركوبه للنساء لأنه لا يمكنهن غالباً التستر فيه ولا غض البصر عن المتصرفين فيه، ولا يؤمن انكشاف عوراتهن في تصرفهن لا سيما مع ضرورتهن إلى قضاء الحاجة بحضرة الرجال.

١٥ / واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على أن القتال في سبيل الله تعالى والموت فيه سواء في الأجر لأن أم حرام ماتت ولم تقتل ولا دلالة فيه لذلك لأنه ﷺ لم يقل إنهم شهداء إنما يغزون في سبيل الله، ولكن قد ذكر مسلم في الحديث الذي بعد هذا بقليل حديث زهير بن حرب من رواية أبي هريرة "من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد" وهو موافق لمعنى قول الله تعالى: (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله).

---

<sup>١</sup> الفتح (١٢١/٦)

## الخاتمة

في نهاية المطاف، خرجت في هذا البحث بعدة نتائج، من أهمها:

١/ صحة حديث لحديث أنس بن مالك قال : " كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه... الحديث " وهو مخرج في الصحيحين.

٢/ الرد على دعاة الاختلاط الذين يستدلون بهذا الحديث وشبهه في جواز الاختلاط.

٣/ الرد على الرافضة في طعنهم في معاوية بن أبي سفيان، وبيان فضله وفضل من معه، بأنهم أول من غزا في البحر وقال في حقهم: "قد أوجبوا" أخرجه البخاري، وأوجبوا: أي وجبت لهم الجنة.

٤/ الحديث مليء بعشرات الفوائد، فهو حري أن يفرد بالشرح والتحليل.  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## المراجع

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الجامع الصحيح المختصر، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون

صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي  
عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

فتح الباري، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية)

المجتبى من السنن، المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر :  
مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، تحقيق:  
عبدالفتاح أبو غدة.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري  
النووي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢

النكت على مقدمة ابن الصلاح

المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي  
(المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء  
السلف - الرياض

الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،  
الناشر : المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق : طاهر أحمد  
الزاوي - محمود محمد الطناحي.

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٢	نص الحديث
٣	شرح الحديث رواية، تخريج الحديث
٤	دراسة الإسناد
٦	الحكم على الحديث
٧	اللطائف الإسنادية
٨	شرح الحديث دراية، غريب الحديث
٨	الشرح الإجمالي
٩	المسائل والأحكام المأخوذة من الحديث
١٢	الخاتمة
١٣	المراجع